مجلة اللغة العربية والعلوم الإسلامية المجلد (3) العدد(11)- سبتمبر 2024م
الترقيم الدولي للنسخة المطبوعة: 2812-145 x الترقيم الدولي للنسخة الإلكترونية: 2812- 5428
الموقع الإلكتروني: https://jlais.jourals.ekb.eng

صورة البطل في رواية " بغل المجلي"

د. صابر عكاشة قليعي علي
مدرس البلاغة والنقد الأدبي – قسم اللغة العربية
كلية الآداب– جامعة العريش

Journal of Arabic Language and Islamic Science Vol (3) Issue (11)- spt2024
Printed ISSN:2812-541x On Line ISSN:2812-5428
Website: https://jlais.journals.ekb.eg/

صورة البطل في رواية " بغل المجلي"

د. صابر عكاشة قليعي علي

مدرس البلاغة والنقد الأدبي – قسم اللغة العربية

كلية الآداب– جامعة العريش

الملخص:

يحاول البحث تتبع المسارات المختلفة لصورة البطل في رواية بغل المجلي للمبدع عبد الجواد خفاجي عبر بناء الرواية الفني، وتشكيلات الرؤية الإبداعية في الرواية، حيث يمرر المبدع رؤيته من خلال بناء محكم وخيوط قد تبدو في القراءة البدائية أنها متباعدة، غير أن المتلقي لا يلبث أن يغير وجهته ؛ ليري قوة التماسك وتشابك الخيوط وتكاملها في اتزان فني، ينم عن مبدع عالم بكيفية إيصال رؤيته للمتلقي.

فالرواية تضع يدها على عالم واقعي، غارق في خرافات منتشر في بيئة المبدع الصعيدية وفي كثير من البيئات المماثلة لبيئة الروائي، عبر صورة لبطل، الذي يمثل محور العمل في الرواية، فهو بطل يختلف عن البطل المتخيل، فهو" بغل" بطل أسطوري خارق، يصنع المعجزات يفعل ولا يتكلم ، تنقضي به الحاجات وتزول به الهموم، ينجي من المصائب، ويحمل قوى خفية ترهب مريديه وأعدائه على حد سواء ، حيث ارتبط هذا البطل ببيئة مليئة بأزمات متنوعة، وظروف حياتية في منتهى القسوة، إضافة إلى تفشي بعض الأمراض في الوعي الجماعي لفئات من هذه البيئات، في محاولة منهم للتشبث ببطل أيا كان هذا البطل مادام يخفف آلامهم، ويحل أزماتهم المستعصية.

حاول الكاتب في نصه الروائي، وعبر التقنيات المختلفة والتي سيتناولها البحث

تسليط ضوء الأدب علي واقع ممتلئ بممارسات موروثة علي شاكلة هذا ما وجدنا عليه آباؤنا؛ لجعل المتلقي يشارك النص الروائي في تأثير هذه الفئات علي المجتمع، في محاولة إصلاحية لهذه الفئات عبر قالب فني يجمع بين روعة وجمال الفن وسمو الرسالة الإصلاحية الاجتماعية للمبدع.

الكلمات المفتاحة:

صورة، بطل، بغل، المجلي.

The image of the hero in his novel "The Mule of Majli

Dr.. Saber Okasha Kulaie - Faculty of Arts – Arish University

" dr.saberarts@gaiml.com.إيميل

Abstract:

The research attempts to trace the different paths of the hero's image in the novel "Baghl Al-Majali" by the creative Abdul Jawad Khafaji through the artistic construction of the novel and the formations of the creative vision in the novel, where the creative person conveys his vision through a tight construction and threads that may seem distant in the initial reading, but the recipient soon changes his direction; to see the strength of cohesion and the intertwining of threads and their integration in an artistic balance, which indicates a creative person who knows how to convey his vision to the recipient. The novel puts its hand on a realistic world, immersed in myths prevalent in the environment of the Upper Egyptian creator and in many environments similar to the environment of the novelist, through the image of a hero, who represents the focus of the work in the novel, as he is a hero different from the imaginary hero, as he is a "mule", a legendary, supernatural hero, who performs miracles, acts without speaking, through whom needs are fulfilled and worries are removed, he saves from calamities, and carries hidden powers that terrify his followers and enemies alike, as this hero is linked to an environment full of various crises, and extremely harsh living conditions, in addition to the spread of some diseases in the collective consciousness of groups from these environments, in an attempt to cling to a hero, whoever this hero is, as long as he alleviates their pain, and solves their intractable crises. The writer tried in his novelistic text, and through the various techniques that the research will address, to shed the light of literature on a reality full of inherited practices such as this is what we found our fathers doing; To make the recipient participate in the narrative text in the impact of these groups on society, in an attempt to reform these groups through an artistic form that combines the splendor and beauty of art and the sublimity of the creator's social reform message.

Keywords :Image, hero, mule, majestic.

مقدمة:

مثلت صورة البطل في الشعر والمسرح محور النص الأدبي، بما تحمله من سمات لا تتوافر لغيره ممن حوله، كالشجاعة والقوة والحكمة والصرامة ومواجهة الأعداء وغيرها من الصفات التي تصل إلي درجة التقديس والظن بأن هذا البطل يحمل جينات مقدسة كما وصفه كثير من النقاد" كانوا يظنونه أحياناً من سلالة الآلهة، وكأنه هبة تهبها لهم، حتى لا يقعوا فريسة لمن سواهم، وحتى لا يسقطوا في مهاوي لا قرار لها من الاضمحلال والفناء، وعلي نحو ما كانوا يقفون أمام خوارق الطبيعة مشدوهين حائرين شاعرين كأنما تحوطها هالة سحرية، كانوا يقفون أمام البطل مذهولين كأنما يستر في طواياه قوى خفية، وهى قوى مكنت له في رأيهم من الإتيان بالخوارق في البسالة وقتال أعدائهم، وهي خوارق لا تقف عند نجاته من القتل ، بل تمتد إلي نجاتهم معه"[1]

كما ظهر هذا التمجيد أيضاً في أشعار العرب ومراثيهم " إذ حولوها مآتم لتأبين أبطالهم وبيان المعاني والمثل الرفيعة التي تجسدت فيهم، وكأنما يريدون أن يخلدوهم ويحفروا في ذاكرة معاصريهم والأجيال التالية أن شخوصهم المادية إن كانت قد بليت وفنيت فشخوصهم المعنوية حية باقية إلي أبد الآبدين" [2]

ومن هنا يبدو تأثر المبدع في روايته بغل المجلي بالموروث القابع في ذاكرة الكثير من المبدعين عن شكل البطل في الموروث الثقافي.

لكن الأديب عبد الجواد خفاجي جعل البطل وهو" البغل" في نصه الروائي كائناً من نوع آخر بالرغم من أنه ناتج من فرسة عبد النبي التي هربت، حتى وصلت للمجلي، الذي أخفاها ثم تخلص منها بعد أن أنجبت له بغلاً من حماره الذي لقحها ، ليطلق عليه صفة سماوى (بغل سماوي) بصفات شكلية جميلة جعلت من

(1) شوقي ضيف ، البطولة في الشعر العربي، دار المعارف بالقاهرة ، ط2 بد.ت،ص9 .

(2) السابق ، ص16 .

يراه يظن أنه هبط من السماء ليصنع المعجزات، ويقضي الحاجـــات، فهـــو يتســـم بسمات بشرية وفق اعتقاد الكثير ممن تغيبت عقولهم.

فيتحول "البغل " وصاحبه" المجلي" إلي أقطاب صوفية عبر مجموعـــة مـــن الأحداث والمواقف، تشكلت عبر أحداث الرواية، يحول البحث إظهارها عبر دراسة الأبعاد المختلفة لصورة البطل، وجماليات توظيف هذه الصورة فـــي الكشـــف عـــن شطحات أبعدت الصوفية عن أهدافها الحقيقية، إلي نـــوع مـــن الـــدجل والتخلـــف، وصناعة عالم تخيلي يرضي نفوس بعضاً ممن يؤمنون بمثل هذه الأفعال.

أسباب اختيار البحث:

من أهم الأسباب في اختيار هذه الزاوية من زوايا البحث في رواية "بغل المجلي " للمبدع عبد الجواد خفاجي أن النص الأدبي مفتوح الدلالة ويحتمل القراءات المتعددة من جوانب شتي بهدف إضاءة الطريق أمام المتلقي في الجانب المتناول من نقد الرواية، في محاولة لإنارة زاوية بسيطة من خبايا النص الروائي، الذي يحتمل الكثير من القراءات، كما أن اختيار الكاتب لبطل العمل الروائي من شأنه أن يثير الفضول لدي من يتناول هذا النص بالتحليل النقدي لصورة بطل سماوي خارق وهو " البغل" .

وعبر الأحداث المتنوعة للرواية والتشعبات المختلفة، سيحاول البحث دراسة كيف وظف الكاتب صورة البطل في نصه الروائي عبر مجموعة من الأسئلة يأتي في مقدمتها:

- كيف استلهم المبدع صورة البطل في الموروث الثقافي ؟
- ما الصورة التي رسمها المبدع للبطل في الرواية ؟
- كيف وظيف المبدع هذه الصورة في نصه الروائي ؟ وكيف استطاع أن يتعامل عبر لغته الأدبية مع بطل صامت طوال أحداث الرواية ؟
- كيف استطاع الكاتب أن ينقلنا إلي إمكان اللابطولة واللابطل في النص الروائي؟

- هل كان توظيف صورة البطل بغرض تمرير دلالات وفكر للمتلقي تغير نظرته لبعض المعتقدات؟

عبر هذه الأسئلة وغيرها من الدلالات المضمرة في النص الروائي، جاء هذا البحث في خطته المكونة من المقدمة والمدخل وثلاثة مباحث والخاتمة.

- **المدخل:** تعريف الصورة لغة واصطلاحاً.
- **المبحث الأول:** النمط المختلف لصورة البطل في الرواية بين المعتقد والرؤية

المبحث الثاني: - المعالم الفنية لتوظيف صورة البطل في النص الروائي

المبحث الثالث: جماليات توظيف صورة البطل في النص الروائي

وتأتي بعد ذلك الخاتمة لتقديم ما توصلت إليه الدراسة، ثم مصادر ومراجع الدراسة.

وقد اعتمد البحث على المنهج الاجتماعي في بعض جوانبه، حيث ربط المبدع في روايته بين نصه وما ينتشر في بيئته الاجتماعية من الممارسات الغرائبية، إضافة إلي المنهج الذي يتعامل مع مكنونات النص الروائي وأغواره وهو المنهج البنيوي.

مدخل: الصورة في اللغة والاصطلاح:

سيحاول البحث تقديم تعريف لكلمة التراث لغة واصطلاحا مما توفر من مادة.

1- الصورة في اللغة:

ورد في لسان العرب " في مادة " ص، و، ر" الصورة في الشكل والجمع صور، وقد صوره فتصور، وتصورت الشيء توهمت صورته، فتصور لي، والتصاوير التماثيل . قال " ابن الأثير" : الصورة ترد في لسان العرب(لغتهم) علي ظاهرها وعلي معني صفته، يقال : صورة الفعل كذا وكذا أي صفته."[3]

" وحتى تكون الصورة حية في النص الأدبي، لها ما لها من مفعول وتأثير، فلابد لها من خيال يخرجها من النمطية والتقرير والمباشرة، فالخيال هو الذي يحلق بالقارئ

(3) ابن المنظور، لسان العرب، ج2، دار صادر، بيروت، ط1، سنة 1997، مادة ص و ر.

في الأفاق الرحبة ويخلق له دنيا جديدة، وعوامل لا مرئية تخرجه من العزلة والتقوقع" [4]

كما جاء في القاموس المحيط:" وردت مادة "ص، و، ر" الصورة: الشكل والصفة والنوع والحقيقة، والجمع : صور، صوره فتصور الشيء أي توهم، والتصاوير تعني التماثيل. "[5].

2- الصورة اصطلاحاً:

عرفت الصورة في الاصطلاح بأنها" إبداع ذهني صرف، وهي لا يمكن أن تنبثق عن المقارنة وإنما تنبثق من الجمع بين حقيقتين واقعتين تتفاوتان في البعد قلة وكثرة، ولا يمكن أن إحداث صورة المقارنة بين حقيقتين واقعتين بعيدتين لم يدرك ما بينهما من علاقات سوى العقل"[6]

كما عرفها بعض النقاد بأنها" تركيب عقلي تنتمي في جوهرها إلي عالم الفكر أكثر من انتمائها إلي عالم الواقع"[7]

فالصورة بهذا المفهوم تعد من الإبداعات الذهنية، التي تعتمد علي خيال المبدع، فهي التي تنقل مشاعر وأحاسيس المبدع تجاه الأشياء حين يتفاعل معها وينفعل بها، والصورة في رواية بغل المجلي ارتبطت ببطل الرواية وهو البغل فهو بطل سماوي خارق، تلجأ اليه الفئات المستضعفة وغيرها لمحاولة الوصول لحلول لمشاكلهم المستعصية، حيث يرى بعض النقاد أن" أبطال الأساطير ذو صفات إلهية، إما آلهة أو أنصاف آلهة تأتي ولادتهم نتيجة لعلاقات غير مشروعة بين إله وأبنته أو أخته أو من أم بشرية يغتصبها إله متنكر وعلي الأغلب في صورة حيوان، وتأتي الولادة علي نحو غير طبيعي كأن ينبثق البطل من جسد الإله أو فخده لولادة أثينا من

---

(4) إحسان عباس ، فن الشعر، دار الثقافة، بيروت، ط2، ص141 .

(5) مجد الدين محمد بن يعقوب بن محمد بن إبراهيم الفيروز ابادي الشيرازي الشافعي، القاموس المحيط مؤسسة الرسالة، تح: محمد العرقوسي، ط8، 2005م، مادة ص و ر.

(6) مجدي وهبه ، معجم مصطلحات الأدب، مكتبة لبنان، لبنان، 1974م، ص45.

(7) عز الدين إسماعيل، التفسير النفسي للأدب ، دار العودة ، بيروت، ط1،ص66، 1988م.

رأس زيوس ودنيسيوس من فخده، وتلك الألوهية تكسبهم قوة خارقة تجعلهم يخوضون صراعاً يكلل بانتصارهم"[8]

- المبحث الأول: النمط المختلف لصورة البطل في الرواية بين المعتقد والرؤية:

تبدو معتقدات ورؤية معظم شخصيات الرواية في حالة من تغييب العقل في تتبع حياة البطل، فمن خلال تتبع عناوين الفصول الأربعة عشر في الرواية **وهي:** (ما تيسر من تاريخ البغل، المهاطيل، الدرويش، سكينة، أبو البطاح، العمدة أبو دراع، حميده، المستدرك من تاريخ البغل، الحضرة الذكية، سعدية الحلبية، المحجوب، عزت بك سلطان، الليلة طين، لحظة فارقة). نجد أن:

المبدع عبد الجواد خفاجي في روايته بغل المجلي يركز علي ملمح وجزئية تمثل في صعيد مصر جانباً ومظهراً يطلق عليه البعض الصوفية، حيث البطل الصانع للمعجزات، الذي يلجأ إلية الضعفاء والمقهورين لأخذ البركة منه، ولا مانع عندهم من بناء مقام بعد وفاته، يذهبون إليه بغرض قضاء الحاجة التي قد تبدو صعبة لديهم ، محملين بالقرابين المتنوعة والمختلفة حسب طبيعة الشخص الذي يقدم ذلك القربان وحسب نوع الحاجة التي يطلبها، وهي عادات كانت منتشرة بصورة متقاربة عند المصريين القدماء، الذين كانوا يتركزون في صعيد مصر وإن كانت مختلفة بعض الشيء في تقديم القرابين للآلهة ؛ لينال صاحب القربان رضا الآلهة والطمأنينة من بطشها. وهو الأمر الذي يؤمن به معظم شخصيات الرواية حين يعرض المؤلف تاريخ الفرسة فرسة" عبد النبي" التي اشتراها من الريس "تركي" حين أقدم علي السفر خارج البلدة، في دعم من الكاتب لرؤاهم المنامية التي تؤكد بركة هذه الفرسة: " ولعل سبب محاولة الريس تركي استرداد الفرسة ما رآه أكثر من مرة فيما يرى النائم من شيخ يلبس أبيض في أبيض يناديه، ويأمره الفرسة يا تركي الشر كله في الفرسة يا تركي الأمر الذي كان يدفعه في كل مرة يأتي فيها إلي

---

(8) سرحان نمر ، الحكاية الشعبية الفلسطينية، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت،1988م،ط2،ص26.

البلد للذهاب للعمدة " عب متجلي" ليعرض عليه الرؤيا، ويرجو التوسط في الأمر بينه وبين عبد النبي"[9]

ثم تتكرر الرؤيا عند عبد النبي ليرفض التفريط فيها" عبد النبي بدوره رفض رفضاً قاطعاً التفريط في الفرسة بأية فلوس، لا لشيء، إلا لأنه رأي– هو الآخر–رؤيا أتاه شيخ لابس أبيض في أبيض، وقال له : " اوعى تفرط في الفرسة يا عبد النبي" العمدة عب متجلي يقسم بالله العظيم وأحياناً بالطلاق أن هذا الشيخ اللابس الأبيض هو الشيطان"[10]

يدعم هذه الفكرة من البركة ما حدث لحال عبد النبي من تغير في الرواية" عبد النبي تبدلت حاله وأصبح يتناول فطوره حليباً وخبز قمح بعد أن كان لا يأكل إلا" بتاو"[11] الذرة، وسبحان مغير الأحوال"[12]

وعند اختفاء الفرسة من بيت عبد النبي في ليلة شتائية ، حيث حدث ما اعتبره البعض انتكاسة في حياة كلاً من عبد النبي والريس تركي، علي الرغم من وجود الريس تركي خارج البلدة عند اختفاء الفرسة، إلا أن عبد النبي اتهمه بأنه وراء الاختفاء وقدم بلاغاً لعمدة القرية الذي انتظر وصول الريس تركى للبلدة ، حيث وصل بعد ثلاثة أشهر من الاختفاء في مناسبة العيد، الأمر الذي جعل العمد يكلف شيخ الجامع بحل المشكلة، فيأمر الشيخ الريس تركي بالوضوء لحلف اليمين المغلظ ، وينتهي الأمر.

" العمدة مزق البلاغ وقال: تركي برئيا ابن الفرطوس –روح اقرأ عدة ياسين"[13] وتكريساً لبعض المعتقدات فإن عبد النبي لم يقرأ عدة الياسين لاعتقاده أن أحداً لم سرق الفرسة، وان الفرسة بالفعل كانت علي علاقة بالجن.

---

(9) عبد الجواد خفاجي، بغل المجلي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 2007م.

(10) السابق ، ص 6.

(11) هو نوع من أنواع المخبوزات كان منتشراً في صعيد مصر، في دلالة عل فقر من يأكله.

(12) عبد الجواد خفاجي، بغل المجلي ، ص8.

(13) عبد الجواد خفاجي، بغل المجلي،ص10.

فالشخصيات في الرواية تمثل إما فطرية أو شخصيات خبيثة مستغلة ما آلت إليه الحياة القروية من جهل وفقر، واحتياج إلي منقذ.

حيث وظف الكاتب صورة البطل الذي لا يفعل شيئاً طوال أحداث الرواية سوي الأكل والشرب وقضاء الحاجة ؛ لتظهر صورة أخرى من الخواء المجتمعي، والإيمان بالخزعبلات والخرافات، يبدو ذلك في تصرفات المجلي مع المريدين للتبرك بالبغل.

" غاب المجلي بعض الوقت ثم عاد بكيس مملوء بالروث رماة لأبى البطاح الفاسد الشرير الذي كان قد انخرط في الانشاد مع الجماعة: خذ الأمانة هذه افركها ورشها داخل دكانك وستزيد تجارتك، تناول أبو البطاح الكيس، وقربه من فمه وقام منصرفاً"(14)

اتخاذ صورة البطل بعداً رمزياً:

فجاءت الصورة في الرواية متحكمة في سير الأحداث في الرواية في خدمة للغرض المقصود، حيث كانت المركزية في الرواية تتمثل في صورة البطل الخارق، الذي يتحكم في سير أحداث الرواية، فبه ينطلق الكاتب لوصف الشخصيات وإليه يعود؛ ليبدأ منه أيضا في نظام روائي دائري، يتماشى مع النظام الدائري للمقامات وما يحدث من التفاف حولها لجلب البركة للملتفين، وهي صورة رمزية وبصرية مرتبطة بذهن المتلقي.

- اظهرت صورة البطل الخارق في الرواية، أفكار وتأملات فلسفية للكاتب وهو يتناول نظرة المجتمع الريفي للبطل الخارق، لدرجة التبرك بروث البطل الذي يمثل المخلص للشخصيات الثانوية من مشاكلها المتعددة، من خلال عناوين الفصول، كما أن خزين الكاتب ووعيه الاجتماعي والديني والثقافي انصهر مع عمله الروائي، ليبرز الفكر المنتشر في بعض البيئات الريفية، في توظيف الكاتب الفني للبطل الأسطوري المنقذ. ويظهر أيضاً

(14) السابق، ص20.

مدي الانكماش الفكري في هذا المجتمع الريفي الفقير مادياً ومعنوياً وأيضاً دينياً، ومن هنا تبدو براعة الكاتب في إيصال المستوي الفكري للشخصيات في الرواية، كما منح نصه الروائي بعداً إبداعياً بتوظيف اسطورة البغل.

المبحث الثاني: المعالم الفنية لتوظيف صورة البطل في النص الروائي:

- البعد المكاني لصورة البطل.
- البعد الزماني لصورة البطل.
- المزج بين البعد المكاني والزماني لصورة البطل.

أولاً: البعد المكاني لصورة البطل:

اتخذ الكاتب من المكان بعداً لإبراز فكرته، تجلي هذا البعد في صور متعددة منها البعد النفسي ، حيث دارت أحداث الرواية في قرية مصرية من قري صعيد مصر، حاول الكاتب باستخدام لغته المتميزة أن يصف مكونات وشكل الأماكن التي تدور فيها الأحداث، ليلعب على مشاعر المتلقي في تلقيه لوصف هذه الأماكن، وارتباطها لدى البعض بمشاعر الألفة والمحبة" في الركن الشرقي من البيت حيث الزريبة البراح التي يفصل بينها وبين باب البيت ثلاثة غرف مسقوفة بالبوص والجريد ، بقامة رجلين ونصف، وسقيفة تتوزع فيها ثلاث دكك ينطرح عبد النبي فوق واحدة منها في مواجهة الباب تماماً "[15]

فالكاتب تناول أماكن القرية بكل ما تحتويه من حقول تمتلئ بالخير وأشجار متنوعة وطرق ريفية بسيطة تفوح منها روائح الدخان في أوقات النهار حيث صناعة الخبز البلدي وغيره من المأكولات الريفية، وأسطح المنازل الممتلئة ببقايا الزراعات المختلفة، وهو ما يجعل النفس تتعلق بالقرية في صورتها المعهودة.

(15) عبد الجواد خفاجي، بغل المجلي،ص10.

- **البعد الصوفي للمكان:**

يمثل المكان الذي يأوي البغل وصاحبه مكان تتوافد إليه الوفود، بما يتيح روايات وقصصًا مختلفة تتناقلها الأجيال في تشعب لهذه الحكايات، لتتحول بعد ذلك إلى أساطير وحكايات غرائبية مشوقة .

ففي الفصل الأول والثامن (ما تيسر من تاريخ البغل، والمستدرك من تاريخ البغل) تبدو الرواية ترجمة لحياة شخصية البطل، في صورة لبطل لا يلعب أي دور إطلاقاً مع أنه أهم شخصيات الرواية وهو البغل، وهو الأمر الذي جعل بعض النقاد يطلق عليها رواية اللابطل، كون البطل في الرواية في صورة سلبية، يخرج الروث المقدس ويأكل طوال الوقت؛ ليصير البطل من أصحاب السلطة والتقديس، حيث تفاوتت الآراء حول كينونته.

فمنهم من يري أنه من عالم الجن ومنهم من يري انه من عالم الملائكة ومن من يرى أنه ولي صالح من الأولياء، وان روحه صالحة جاءته من أحد الأولياء، وهي نظرة التقديس التي انتشرت في كثير من المجتمعات الريفية البسيطة إضافة إلي مجتمعات أخري، حيث ترى هذه المجتمعات أن الروح المقدسة تحل في بعض من الحيوانات الأليفة، لذلك كانوا ينظرون إلي الحيوانات التي تفعل أفعالاً غريبة نظرة خوف واستغراب، مفسرة بحلول قوى خفية في هذا الحيوان.

مثل المكان هنا أهمية كبيرة لجموع كثيرة من الفقراء والمرضى وأبناء القرية، حيث ارتبط في فكرهم بالتقديس كون المكان ارتبط بإقامة الكائن المقدس فيه ، فهو المكان الذي يعالج مشاكلهم المستعصية، فالمريض يذهب إليه، والفقير يذهب إليه ، وصاحب الحاجة يذهب إليه ومن يريد البركة في ولده وفي زراعته يذهب إليه، لذلك أصبح المكان في حاله ازدهار عمراني وحركة حياتية تشبه خلية النحل في الوصف، حيث بناء المنازل حول مكان إقامة البغل المقدس، ومما يدعم ففكر هؤلاء الناس ويقويه

الاعتقاد القاطع لدى الكثير منهم أن هذا البغل خالد لن يموت كون الروح الملائكية حالة فيه ، وهو الأمر الذي يوكده غياب المعرفة والعلم؛ لذا كان اللجوء للتفسير الخرافي في أفعال الشخصية المحورية وصاحبها.

- مثل المكان المنعزل الذي يقطنه المجلي صاحب الشخصية المحورية أداة للتلاعب بفكر ومشاعر أهل القرية مستغلاً بذلك الفقر والجهل والرغبة في التشبث بالأمل في إيجاد الحلول لهم حين يحكي المجلي لهم كيف حل هذا البغل علية من السماء " كنت نائماً علي جنبي الأيمن ووجهي للقبلة، وكنت علي وضوء، رأيت السماء تبرق، انهمكت في تأمل السماء حتى أنى شاهدت بغلاً من نور يتشكل في السماء، يهبط رويداً إلي الأرض، في الحقيقة خفت وتملكتني الرهبة، ولكني تعوذت من الشيطان، وقلت : يا رحمن، وفي الصباح ما إن فتحت عينيي وجدت هذا البغل فوق رأسي"(16)

فتحول المجلي إلي شيخ وصار خصه المجلي مكاناً مباركاً يقصده الناس، ليتحول الشخصية المحورية وصاحبها إلي أسطورة يتحدث عنها أهل القرية، في قبول منهم وميل منهم لتصديق هذه الخرافة، فيشعر أهل القرية بالسعادة والرضا لوجود المخلص لهم من أعباء الحياة ، والمعين لهم علي تحقيق الرغبات والمصالح المختلفة، لحاجتهم الشديدة حسب معتقدهم – لقوى خفية تكون بمثابة حائط الصد لهم من الأذى المحتمل، والذي يحيط بهم من شتى النواحي. حين نري شخصية سكينة وهي تدخل علي البغل المقدس" أنزل بعدها إلي الزريبة.. أزق الباب.. أدخل برجلي اليمنى.. أتعوذ وأبسمل، وأقول في سري "شيء لله يا أهل الله" ثم أتملى البغل.. أنحنى تحت قوامه أجمع ما أشاء من الروث.. أفرك واحدة بين يدي ثم ألطخ بها وجهي وجلبابي.. أخرج إلي غرفة الخدم.. أحضر قفتي فارغتين ثم أعود إلي

(16) عبد الجواد خفاجي، بغل المجلي،ص61.

الزريبة.. أملأهما بالروث وتراب الزريبة.. أصعد إلي زوجة المجلي أستأذنها في الانصراف"[17]

لقد أعطت الشخصية المحور" البغل" للمكان خصوصية ، فتحول إلي قصر يقصده أهل القرية والقرى المجاورة لقضاء حوائجهم المختلفة، بفضل سيطرت صاحب الشخصية المحورية على عقول وقلوب المريدين وأيضاً على أموالهم وتحول المكان" الزريبة " التي تأوي الشخصية المحورية إلى مكان مقدس" سمعت أنه يفوح عطراً، وأنه يجلس وسط الورود والرياحين، وأنه يأكل الضأن، وينام علي حرير، وسمعت أن خداماً للبغل ، وخداما ً للمجلي، وأخريات لزوجاته يعطرنها، ويسرحن شعرها، وسمعت أن أشجار حدائقه لا تحصي "[18]

وبموت البطل المحوري" البغل" وموكبه المهيب في الطريق لنهر النيل، الذي يمثل منذ العصور الأولى عند قدماء المصريين رمزاً من رموز الحياة ، يتقربون إليه بالقرابين وغيرها ؛ ليرضى عنهم ويفيض بمائه عليهم، فتحرك الشخصية المحورية بأثرها البالغ في الشخصيات الثانوية، حيث يتحرك أهل القرية جميعهم للتأكد من خبر موت البغل، وتتوالى الوفود متمثلة في الدراويش والعمدة وضابط النقطة ومعه العسكر، ومشايخ الصوفية في المنطقة، وكل من سمع النبأ حتى من القرى المجاورة، بالرغم من الطرقات والمدقات الوعرة والمتربة والدروب الوعرة والتحرك ليلاً.

" فالمجلي يمضي إلى خارج قصره، متخذاً طريقه باتجاه الجنوب والجماهير الغفيرة منقادة خلفه، وقد استولى عليهم شعور غريب يدفعهم لاقتفاء أثر الرجل، وحين وصلت المسيرة بعد الفجر بقليل إلي القناطر التي تربط شرق النيل بالصحراء غربها هناك وقف المجلي عند منتصف القنطرة الرئيسية فاعتلاها وتأمل الجموع المحتشدة، واكتفى بنظرة أخيره إليهم قبل

(17) عبد الجواد خفاجي، بغل المجلي،ص28.

(18) السابق، ص24 ،25.

أن يترك جسده يهوى إلي مياه النيل، اختفي الرجل من أمام نواظرهم، الرجل الذي أحبوه وأخلصوا له، وتخاصموا حوله، وصدقوه، وقدسوه، اختفى بأوداجه المنتفخة ووجهه الأبيض المدور وعينيه الواسعتين، ولحيته المهيبة الجلال، ، وجلبابه الأبيض المزهر، اختفى بقامته المديدة، وعمامته البيضاء المدورة، ولاسته الخضراء التي يلقيها فوق كتفه اليمنى"[19]

فالمكان – وهو نهر النيل– اكتسب خصوصية عند جموع المعزين في تعاطف منهم، واعتقاد بأنه سوف يعيد إليهم الشخصية الأسطورية؛ كونه مصدر الخير لهم، حيث أيد الكثير ممن حضروا هذا الموكب عودة المجلي مرة أخرى على حين ذهب آخرون لإقامة الضريح الذي يتباركون به، والذي يمثل الاستمرارية في اعتقاداتهم الخرافية من أن البركة والخير سيذهب من قريتهم، وفريق آخر اعتقد ببقاء الروح في المكان؛ لحراسته وحراستهم معه؛لذا هموا بإقامة ما يسمى بالضريح؛ ليتوافد إليه المريدون؛ لبث شكواهم وأخذ البركة وتحقيق الرغبات والأمنيات المختلفة.

ويبدو ذلك الاعتقاد أيضاً من خلال وصف الكاتب لحركة الموكب في سيره " بدا المجلي وهو يعبر القنطرة كما لو كان رأس قاطرة تجر وراءها مئات العربات الفارغة، هل ينوي المجلي عبور القنطرة إلي الجهة الغربية من النيل حيث الصحراء الموحشة؟! هل هو مأمور في تلك اللحظة بالاندفاع المحموم إلي الأمام، لقد ودع المهرولين جميعهم العمران، ولم يبق غير مسيرة ثلث ساعة؛ ليجدوا أرجلهم فوق الرمال الناعمة الممتدة إلي بعيد، حيث الصخور والأفاعي والسباع والجبال، هل يتوقفون لحظة ليسألوه أو يسألهم، هل من أحد يتقدمه ليستوقفه؟ ثمة لحظة حرجة، وانقياد جميل بليد، ومهما بدا لاهثاً محموماً هل يمكن للإنسان أن يندفع إلي مصير مجهول؟! ثمة ما يمكن أن يسأله المرء لنفسه في تلك اللحظة، إلي أين يقودنا هذا الرجل؟![20]

---

(19) عبد الجواد خفاجي، بغل المجلي،ص101.

(20) عبد الجواد خفاجي، بغل المجلي،ص99 ،100.

لقد كان للمكان برمزيته تأثير قوى في تتابع وتماسك النص الروائي، وتنامي الشخصيات المحورية والثانوية، حيث أثرت الشخصية المحورية في الرواية " البغل" وصاحبه " المجلي" في تنامي العديد من شخصيات الرواية، والتي ارتبطت بالشخصية المحورية وصاحبها، وأيضاً بالمكان، كالعمدة أبو دراع،والمحجوب،وعبد النبي،والدراويش،وسكينة،وأبو البطاح، وعزت بك سلطان، حيث كان لهذه الشخصيات دور مهم في بناء الأحداث وتشابك الأبنية السردية وتماسكها.

والكاتب في تناوله للأماكن المختلفة لا يفوته السلطة الثقافية للمكان في فكر هذه الفئات، وهو يحاول عبر سير الأحداث إدانة هذه السلطة ، التي تكرس لتخلف المهمشين من طبقات المجتمع الفقير.

- نزعة الاستغلال في بعض الشخصيات وارتباطها بالمكان:

أضفت الشخصية المحورية في النص الروائي وهو " البغل" لصاحبه " المجلي" نوع من أنواع القداسة، فمن خلاله أصبح من أل البيت ، وبها أصبح من الأثرياء، حيث استغل صاحب الشخصية المحورية جهل القرية، وانشغالهم بأنسابهم، ليجعل نسبه ينتمي لآل البيت " سأله " عب مولي" عن اسمه، فقال:" المجلي.. من آل البيت"[21]؛حيث استغلال حب الناس لآل البيت، ومن ثم تكوين شبكة من العلاقات؛ التي تدر عليه ما يصبو له من أموال، حيث تبدو المفارقة السردية في الرواية بين حالة المجلي قبل وبعد البغل السماوي" فهو يزنى ويسرق ويكذب ويمارس كل أفعال القبح، وكلها تحت ستار الدين، يحتمى به باستغلال جهل الناس وظنهم أنه ولي من الصالحين، وأن بغله سماوي يشكل موته إيذاناً بانتزاع البركة من زراعتهم، وأموالهم، وأعمارهم" [22]

كان المجلي يكتب في علاجه وصفاته الأربع التي لا يخلو منها روث البغل، "روث البغل" كواحد دائم من أربعة"[23]،وهي الوصفة السحرية، التي تمرر عبر جهل الناس، متحكمة في عقولهم الباطنية،كما كان يتعامل في معظم العلاجات بكتابه بعض الرموز ووضعاها في صورة حجاب، إضافة لبراعته في تفسير الأحلام، كل هذه الأمور جعلت من هذه الشخصية ملاذاً آمناً لمعظم أهل القرية، وهو الأمر الذي يدعم فكرة تثبيت الخرافة في اذهان معظمهم وإيمانهم بأن هناك قوة خفية تتحكم في أحلامهم وآمالهم.

- ثانياً: البعد الزماني لصورة البطل:

أسهم عنصر الزمان في نمو الشخصيات وتتابع أحداث الرواية؛ لإبراز صورة البطل من جوانبها كافة،واستعان الكاتب بتقنيات الزمن في الرواية؛ومن شأنها إثارة

---

(21)عبد الجواد خفاجي، بغل المجلي،ص40.

(22)السابق،ص20.

(23)السابق،ص44.

الفضول والتشويق لدى المتلقي، فكانت هنالك تقنية الاسترجاع والاستباق والوقفة وغيرها من التقنيات الزمنية المنتشرة في جوانب النص الروائي.

- **تقنية الاسترجاع:**

عند مراجعة عناوين فصول الرواية الأربعة عشرة نجد أن عناوين الفصول يمثل كل منها قصة قصيرة نسبياً، تنطلق هذه الفصول من محطة موت البغل الشخصية المحورية في الرواية، ثم تبدأ تقنية الاسترجاع في الكشف عن العلاقات المختلفة بين صاحب البغل والشخصية المستدعاة، لتكشف جزءاً من حياة البغل وصاحبه، وهو الجزء الذي يحتاج إلى بقية الأجزاء ليكتمل النص الروائي؛"كانت حدة الشمس قد انكسرت، والهدوء الذي تشهده قرية "الطرابشة" كل يوم قبيل الغروب قد بدا ينسرب إليها عندما خرجت فجأة عن وقارها، وشاط في أرجائها الهرج، فلم يكن الخبر هيناً أبداً :" بغل المجلي مات" بيد أن البعض كان قد سمعها " المجلي مات" لذلك لم يعبأ الجالسون علي المصاطب بانتعال مراكبهم، وانفكوا يجرون، الأبواب كلها انفتحت وخرجت الحريم يجرين خلف الرجال، الدروب جميعها ازدحمت بالأرجل، والصبية في متاهات الغبار كانوا يتدافعون أيضاً في ذيول المهاطيل"[24]

استطاع الكاتب أن يراوغ الزمن ويربطه بتنامي شخصيات الرواية، حيث كان التردد الزمني في الرواية ينتقل بين الماضي والحاضر والمستقبل في تلاحم وتشابك لخيوط الرواية،حيث كانت الانطلاقة للزمن والأحداث بموت البطل " البغل" ؛ لتنطلق مع موته فصول الرواية، فظهرت في الرواية التقنيات المختلفة للزمن مثل الاسترجاع، والاستشراف، والخلاصة، والقطع وغيرها من التقنيات ، التي من شأنها تسريع أو البطء في إيقاع النص الروائي، إضافة إلى التشويق والإثارة لدى المتلقي برط الأحداث بصورة أبطال الرواية.

(24) عبد الجواد خفاجي، بغل المجلي، 18.

- **الاسترجاع وعلاقته بصورة البطل:**

تعد رواية " بغل المجلي" من الروايات التي تقوم على تقنية الاسترجاع أو "الفلاش باك "، حيث تبدأ أحداث الرواية من نقطة النهاية، ثم تعود الشخصيات لاستدعاء الماضي، حيث ظهور بعض من الشخصيات الثانوية الجديدة والدخول في المتن الروائي، وعلاقة هذه الشخصية بصاحب البطل، حيث نجد شخصية العمدة أبو دراع تتذكر بداية علاقتها بصاحب الشخصية المحورية " العمدة أبو دراع لا يزال يذكر ذلك الماضي البعيد، عندما فتح باب الدوار فإذا به وجها لوجه مع رجل أبيض البشرة ،مدور الوجه ذي لحية طويلة وعلى رأسه عمامة بيضاء، وحول عنقه لاسة خضراء، وعلى كتفه الأيسر ما يقرب من عشرة جلاليب مستلقية فوق كتفه، وفي يده عصاه.. سأله "عب مولى" عن اسمه فقال :" المجلي" من آل البيت هناك عرض عليه عب مولى الدخول وقدم له الإفطار، وقدمه لولده " الحرجي بك"."[25]

فحوادث الرواية عند القراءة الأولى تكاد تكون منفصلة، وأحياناً ملتبسة، وهو الأمر الذي يحتاج إلى تقنية الاسترجاع لربط أجزاء الرواية المختلفة وإحداث نوع من التماسك يشعر به المتلقي، حين يذهب الدرويش إلى قصر المجلي وهو يستحضر بدايات المجلي، حين كان الباب قطعة من الخيش المتهرىء موصولة بسقف من بوص الذرة وبعض حطب السنط وجريد النخل، على جانب المدق ، حيث بدأ المجلي حياته، وهو يحدث نفسه في طريقه لقصر المجلي الجديد هل يتذكر المجلي ما كان من حالة البؤس والجوع التي كان يقبع فيها، قبل أن يتغير حالة " صحيح أنني لم أره من يومها، وفضلت أن أقيم بجوار سيدنا الحسين طوال السنين التي مضت ولكن هذا لا يمنع أنني أنا الذي دعوت له واستجاب الله وإنني أنا أول من تنبأ له بتبدل حاله"[26]

فالاسترجاع جاء في معظم المواقف ليربط الأحداث بعضها ببعضها الآخر؛ليساعد على فهم الأحداث في مساراتها، حيث نجد أن الكاتب يمزج بين

---

(25) عبد الجواد خفاجي، بغل المجلي،40ص.

(26) السابق، 25.

الشخصيات في العمل الروائي والأحداث، بالرغم من أنه أحياناً يعلق بعضاً منها ويتناول حدثاً آخر، فتحدث فراغات زمانية بين الأحداث، تساعد تقنية الاستدعاء في فهمها، خاصة أن معظم شخصيات الرواية، كانت تنطلق علي مسرح الأحداث، دون التعرف إلى ماضيها، وأحياناً تغيب عن الأنظار وأحياناً أخرى تختفي لفترة ، فتأتي الاسترجاعات؛ لاسترجاع الماضي واستحضار ما حدث لها في فترة الغياب.

كما جاءت الرواية متناولة سيرة البغل، في انطلاقها من موت البغل، مستخدمة في سردها الاسترجاعات الزمنية، لتظهر ملامح الشخصيات وعلاقتها بصاحب البغل، كما نجد رد الفعل تجاه خبر موت البطل" البغل" ، فيحدث التحول في صيغة السرد نحو الماضي، لتظهر الملامح المختلفة للشخصيات المتعددة في الرواية، والربط بين هذه الشخصيات وبين صاحب البغل.

كما ظهر من خلال التقنية إظهار ملامح الشخصيات، حيث نجد أن فصول الرواية الأربعة عشرة لا تخلو من هذه التقنية" الاسترجاع" عدا فصل واحد،ولأن الكاتب بدأ من أبعد نقطة في السرد، وهى موت البغل " البطل الحقيقي" فقد جاءت الاسترجاعات شارحة لعلاقة الشخصيات بالبطل الحقيقي، في بداية ونهاية فصول الرواية عدا فصل واحد، حيث عادت علاقات المجلي للترابط مع معظم الشخصيات مثل العمدة وسعديه الحلبية والدرويش وغيرهم.

- **الاستشراف:**

هو حالة من التطلع نحو المستقبل ، والتنبؤ بأحداث لم تقع بعد، ومن شأنها خلق نوع من التشويق والإثارة لدى المتلقي، يبدو ذلك في حديث النفس أو "المونولج الداخلي" عند شخصية " حميدة" وهي عائدة وقد ملأت صدرها والقفتين من روث البغل المبارك وهي تتطلع إلي المستقبل المشرق لزوجها؛"ستتبدل الحال كما تبدلت حال المجلي وسيتحول زوجي بسلامته" برعي" إلي الشيخ برعي، يجلس علي دكة أبنوس تحت جميزة وارفة وحوله يترامى قصر وحدائق وخدم"[27]

(27) عبد الجواد خفاجي، بغل المجلي، 28.

وأيضاً في حديث المجلي لأبي البطاح، وهو يتنبأ له بسعة من الرزق ورغد من العيش، ومكانة بين الناس؛"سيبارك الله في تجارتك وستصبح من أثرى أثرياء الدنيا، لكن لا تنس نصيب الساحة"[28]

وفي حديث النفس عند شخصية أبو البطاح والمشهور بأبو رقبة، حين حدث نفسه بأن الدنيا للموعودين، في قناعته بكلام المجلي واعتقاده الجازم بتأكيد ثرائه في المستقبل، وهو يتصور حياته بعد هذا الثراء؛"ست الدار بنت المجلى الوحيدة هي وريثته، وأنا خليفته سأخطبها اذن.. يقال إن جمالها طاغ ها قد أتاك المال والجمال يا أبا رقبة.. سأضم القصر إلي أملاكي، وكل ما لدى المجلي من أموال سيكون تحت يدي وستزيد تجارتي"[29].

- **القطع:**

حيث نجد في الرواية أن الكاتب تجاوز بعض الفترات الزمنة دون أن يشير إليها، حين انقطعت صلة المجلي العمدة لمدة عامين، لا يعرف المتلقي ما حدث من أحداث للعمدة طوال هذه المدة الطويلة؛"انقطعت صلة المجلي بالعمدة " عب مولي" عامين، لم يذكر أحد من الرواة أسباب هذا الانقطاع"[30].

وبعد موت الأسطورة وموت صاحب الأسطورة بإلقاء نفسه في نهر النيل، لم يمت البطل وفق رؤيتهم، وإنما هو باقٍ بكراماته وبركاته، كما أن فئة من الناس ظلت على يقين بعودته مرة أخرى وهي تردد: "مدد مدد"، وقد ظلت فئة أخرى من الناس فترة من الوقت في حالة عدم تصديق للخبر؛"يقال إن قرية "الطرابشة" تبدل اسمها منذ ذلك اليوم وأصبح اسمها " نجع البغال" ويقال إن من بقي حياً بعد هذا اليوم

---

(28) عبد الجواد خفاجي، بغل المجلي،33.

(29) السابق، 34.

(30) السابق، 44.

لم يعد للسكن في بيوت القرة ..لقد تركوها خلاء تمرح فيها الثعالب والفئران والورل، والسحالي، والعناكب وأقاموا بيوتاً جديدة حول ضريح البغل"[31]

- **الخلاصة:**

هي تقنية فنية حين يختزل الكاتب سنوات في جملة قصيرة، كما حدث مع الدرويش الذي تنبأ للمجلي بعلو مكانه، وتغير حاله وثرائه؛"خمس وعشرون سنة مضت علي هذه الليلة تري هل يتذكرها المجلي الآن وقد تبدل الحال وأصبح المجلي من الأثرياء"[32]،وحين يتذكر العمدة أبو دراع ذلك الزمن الماضي، في بداية تعارفه بالمجلي، تلك البداية التي وطدت العلاقة بين دوار عائلة "أبو دراع" والمجلي؛"ثلاث سنوات متتالية، كان فيها بجميل حكاياته وملاحة نكته، وحسن منطقه خير جليس للعمدة"[33].

المبحث الثالث: جماليات توظيف صورة البطل في النص الروائي:

من خلال تتبع صورة البطل في رواية " بغل المجلي" في السياق السردي للرواية، وفي المقامات المختلفة من فصول الرواية الأربعة عشرة، نجد أن صورة البطل حاضرة وبقوة، بها ومنها ينطلق الكاتب لإبراز ملامح وصور الشخصيات المشاركة في النص الروائي، حيث يستجمع الكاتب خيوط الرواية في دائرة واحدة ، يمثل البطل الحقيقي بؤرتها المركزية التي تظهر حولها الأحداث والشخصيات في تتابع قد يبدو للوهلة الأولى أنه سرد منقطع، حتى يصل المتلقي لنهاية الرواية؛ ليجد التشابك بين هذه الخيوط واستكمالها للدوران حول مركز دائرة الرواية؛ لاستكمال الصورة لدى المتلقي.

لقد أسهمت صورة البطل في الرواية " البغل" في إبراز الفكرة الرئيسة للنص الروائي التي يريد المبدع إيصالها للمتلقي،كما أن المبدع من خلال صورة البطل

---

(31) عبد الجواد خفاجي، بغل المجلي، 103.

(32) السابق، 24.

(33) السابق، ص40.

استطاع أن ينفذ إلي عاطفة المتلقي، مؤثراً فيه وموجهاً لتوقعاته؛ ليشارك المتلقي المبدع في إعادة إنتاج النص الروائي.

كما أن توظيف الكاتب لصورة المكان في الرواية أسهم في بلورة صورة البطل، إضافة إلى صور الشخصيات الأخرى في الرواية،كذلك استخدام الكاتب للتقنيات المختلفة للزمن مع المكان أسهم في تحديد الزوايا المختلفة لكل من شخصيات الرواية.

مزج الكاتب في لغته بين الصورة بمفهومها في البلاغة القديمة العربية من تشبيه واستعارة وكناية وغيرها،والصورة في مفهوم البلاغة الحديثة من صورة ذهنية(سمعية وبصرية وذوقية ولمسية وغيرها) والصورة بوصفها رمزاً، وهو ما أضاء جنبات النص الروائي وأسهم في تميزه، حيث التكامل بين مفهوم الصورة في البلاغة العربية القديمة ومفهومها في البلاغة الحديثة . حيث استطاع الكاتب المزج بين الصور المتناقضة لشخصيات النص الروائي، بين الحقيقة والزيف.

فصورة البطل الحقيقي للنص الروائي"البغل" في حقيقة هو نتاج طبيعي لإطلاق جحش الخواجة فهيم على فرسة عبد النبي[34]،"حدث يوم الخميس حيث جاء الخواجة فهيم كعادته بعد أن أنزل حمل جحشه في ساحة سوق الطرابشة، وربط الجحش في زريبة مواشي صديقه عبد النبي، ومن ثم كانت الفرصة سانحة لعبد النبي الذي تأمل الجحش للحظة، وقد رآه صالحاً لمهمة اعتلاء فرسه"[35]،فتحمل الفرسة،وتختفي من منزل عبد النبي لتستقر عند خص" المجلي" الذي يتخلص منها بعد أن تلد له " البغل " البطل الحقيقي للرواية، وبين صورة وهيئة البغل المقدس الذي ادعى المجلي أنه هبط من السماء لتخليص أهالي القرية من مشكلاتهم

(34) عبد الجواد خفاجي، بغل المجلي،ص5-7.

(35) السابق، 6.

وهمومهم؛ ليصبح البغل مقدساً من وجهة نظرهم، بل ما يخرج منه من روث أيضاً يدخل في نطاق التقديس والبركة،وهي الصورة الزائفة للشخصية المحورية.

كذلك صورة صاحب الشخصية المحورية " المجلي" في حقيقته يجمع أيضاً بين المتناقضين في الصورة؛فهو في حقيقته– كما وصفه الكاتب – يسرق ويكذب ويزني ويفعل الموبقات ، ثم تظهر صورته الأخرى وهو يستغل جهل أهل القرية الذين ينتظرون العون، ويحبون من يتمسك بالدين، ليحتمي هو بالدين ويجعله ستارة لأفعاله القبيحة، فيعالج الناس بالأحجية وما يكتبه لهم من فوائد، فتظهر كراماته ويتحول في نظرهم إلى ولي صالح.

كما تظهر تناقص الصورة أيضاً في كثير من شخصيات الرواية الثانوية كشخصية الدرويش، الذي يتشبث بالصوفية في أقواله فقط،على حين تخالف أفعاله أقواله، حين يشتهي صبية في العشرين من عمرها، وهو قد تجاوز الستين، فهو يجمع بين الصورة الروحانية الزائفة لديه والصورة الشهوانية الحقيقة عنده.

والكاتب استطاع ببراعة أن يجمع بين التناقضات في هذه الشخصيات ويقدمها للمتلقي في صورة فنية تبرز ملامحها وتبين دورها في سرد أحداث النص الروائي، ليشارك المتلقي الكاتب في تصوره للشخصيات التي تسيطر عليها نزعة التفكير الأسطوري في هيمنة واضحة ؛ للمحاولة في تفكيك هذه المنظومة الفكرية، التي تصادر العقل، في تفاعل الكاتب مع هذه الحقائق الموروثة.

كما مثلت صورة البطل في النص الروائي "بغل المجلي" رؤية فكرية، في محاولة من الكاتب لدحض الخرافة المكرسة في خيال الكثير من أبناء صعيد مصر ممن لم ينالوا قسطاً وافراً من العلم، حيث استطاع الكاتب المزج بين البطل والشخصيات المختلفة في العمل الروائي وبين النصوص المتنوعة باستخدام اللغة الصوفية بمفرداتها المتعددة، وأبعادها المتنوعة، واللغة الفصحي والعامية حسب طبيعة الحوار وحسب مستوى الشخصيات من الثقافة، لتأتي الرواية في صورة منسجمة ومتناسقة من الناحية السردية، وإن كان الكاتب أحياناً يتدخل لإبراز وجهة نظره ورويته في بعض القضايا التي كان يثيرها النص الروائي لوضع لمسته

الاجتماعية الإصلاحية؛ لذا جاءت الأبعاد الترميزية للشخصية المحورية والشخصيات الثانوية واضحة للمتلقي في تجلياتها اللغوية.

خاتمة:

حاول البحث رصد صورة البطل في رواية " بغل المجلي" لعبد الجواد خفاجي من خلال مستويات مختلفة، مزجت بين الصورة التقليدية والصورة الحديثة كما دونها النقاد في لغة ووصف من الكاتب لصورة البطل في مستوياتها المختلفة من الرواية، حيث جاءت لغة الكاتب مشبعة بما اصطلح عليه النقاد في رؤيتهم للصورة في البلاغة العربية القديمة من تشبيه واستعارة وكناية وغيرها، ورؤيتهم للصورة في البلاغة الحديثة في صورتها الذهنية(سمعية أو بصرية أو ذوقية أو لمسية أو غيرها) وصورتها الرمزية، بالرغم من أن الرواية تصنف على أنها رواية اللابطل إلا أن الكاتب استطاع ببراعة أن يربط بين الشخصية المحورية وبقية شخصيات الرواية في قالب فني ممتع ومفيد، حيث:

- جاءت الرواية في حالة من التكثيف السردي للأحداث المتتابعة منذ مولد البغل وحتي نفوقه، في حدث مركزي لصورة البطل في الرواية والمتمثل في قداسته "البغل" مستغلة في ذلك رؤية الشخصيات للبطل الأسطوري.
- استطاع الكاتب من خلال فكرة القداسة وعبر التحاور معها، كشفها ورصدها عبر شخصية البطل في الرواية، في بيئة قروية تحاول التخفيف من أزماتها المختلفة، وما يدور حولها من أحداث، في ثقافة وفكر تسيطر عليه الخرافة والأسطورة.
- أظهر البحث الرؤية الاجتماعية والنفسية في علاقة بعض أبناء الجنوب ببعض الفِكَر التي يومنون بها ويتعايشون معها عبر الأمكنة والأزمنة المختلفة.
- كان التماهي مع صورة البطل في الرواية من خلال الشخصيات المتعددة، في تفاوت حسب مصلحة الشخصية ومنفعتها، وطبقتها الاجتماعية في القرية،ومن هنا جاء الاستسلام التام من الشخصية ذات المنفعة المباشرة للخرافة،الأمر الذي ينتهى بالتعصب والتشدد للرأي الواحد ورفض ما سواه.

- كان للتعصب الأعمى للفكرة الواحدة والوصل للعبودية وفق المصلحة؛ما جعل بعضاً من الفئات تغيب العقل، وتنقسم انقساماً عجيباً إلى فئتين: فئة تفضل الموت دون تفكير لتلحق بالبطل البغل الرمز المقدس لديهم، حين تلقي بنفسها في النيل وراء جثة البغل. والفئة الأخرى تفضل العيش في ذكرى التقديس لمكان البطل الاسطوري ببناء مقام حجري؛ يكون كعبة لهم في كل يوم جمعة من الليالي القمرية؛ لتحل البركة – حسب معتقدهم – عليهم .
- قدم الكاتب رؤيته عبر أحداث الرواية ومن خلال صورة البطل الأسطوري سخريته من أوضاع غرائبية تحدث وما تزال تحدث، بالرغم من تقدم معظم الشعوب، مستفيداً مما قدمة التراث من إرث أدبي في الكتب التي تتناول تاريخ الملوك والعظماء والحكماء.
- وقف الكاتب في تصوره للبطل على الحياد، وقد أظهر من خلال نصه الروائي الصور المتناقضة لشخصيات الرواية؛ ليترك المتلقي في حالة من الجدل المستمر حتى بعد انتهاء النص الروائي.
- اتخذ الشكل الفني للأحداث في الرواية انطلاقاً من صورة البطل، ما يمكن أن يقال عنه الشكل الدائري للأحداث، وهو ما يتفق في صورته مع بناء المقام للبطل والتفاف المنازل حوله، حيث كان الارتداد الزمني من الوسائل الفنية للكاتب للدوران حول الحدث المركزي وهو قداسة البغل، حيث ينطلق ليتناول كل شخصية بصفاتها وفكرها وارتباطها ببطل الرواية لتلتقي الدائرتين في نقطة واحدة في تصوير فني للشخصيات وعلاقتها بالبطل، لكشف الخرافة ومظاهر القبح في القرية المصرية وترك المتلقي للتفكير في علاجها.
- من الأسباب التي دفعت الشخصية المنعكسة من شخصية البطل التي يمثلها المجلي صاحب البغل السماوي المقدس كما وصفته الرواية، حالة القهر المادي والاجتماعي، التي يتعرض لها هو نفسه، كما يتعرض لها الكثير من

أبناء القرية، فكان اللجوء إلي الحل الخرافي، الذي يعالج العجز المادي والاجتماعي عند هذه الفئات.

- جاءت اللغة في الرواية شبيهة بلغة البحث العلمي؛ لتشعر المتلقي أن ما يتم تقديمه في الرواية إنما هو تاريخ، وسيرة ذاتية لبطل حقيقي، وإن كان هذا البطل هو البغل، فبه ومنه وإليه تنطلق الأحداث في الرواية، وتنوعت اللغة بين الفصحى والعامية، كما كان للكاتب تدخل في سير الأحداث وكأنه يؤرخ لهذه الشخصيات.
- أثرت صورة البطل في البناء السردي والحبكة في الرواية، حيث بدت في القراءة الأولى أنها تمضي في اتجاهات متعددة، بأجزائها الكثيرة، وأن الاحداث غير متماسكة، بيد أن المتلقي لا يلبث أن يجد في نهاية الرواية عكس ما كان يظن، ليظهر التماسك النصي، والبناء السردي المحكم المكمل لبعضه بعضًا.

قائمة المصدر والمراجع:

اولاً: المصدر:

1- عبد الجواد خفاجي، بغل المجلي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 2007م.

ثانياً: المراجع:

1. ابن المنظور، لسان العرب، ج2، دار صادر، بيروت، ط1، سنة 1997.
2. إحسان عباس ، فن الشعر، دار الثقافة، بيروت، ط2 .
3. سرحان نمر ، الحكاية الشعبية الفلسطينية، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت،1988م، ط2.
4. شوقي ضيف ، البطولة في الشعر العربي، دار المعارف،بالقاهرة ، ط2 ،د.ت .
5. عز الدين إسماعيل، التفسير النفسي للأدب ، دار العودة ، بيروت، ط1، 1988م.
6. مجد الدين محمد بن يعقوب بن محمد بن إبراهيم الفيروز ابادي الشيرازي الشافعي، القاموس المحيط مؤسسة الرسالة، تح: محمد العرقوسي، ط8، 2005م.
7. مجدي وهبه ، معجم مصطلحات الأدب، مكتبة لبنان، لبنان، 1974م.